

القاضي الباقلاني ومنهجه في التفسير من خلال كتابه إعجاز القرآن
**El Qadi el Bakillani and his method of interpretation
 through his book The Miracle of the Qur'an**

محمد الأمين لعوطي¹، أ. د لخضر حداد²

¹ جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)
 m.laouti@univ-alger.dz1

² جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)
 lk.haddad@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/01 تاريخ القبول: 2023/12/02 تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص:

إن الهدف من هذه الدراسة، هو تتبع ما أودعه الإمام الباقلاني (ت403هـ) في كتابه "إعجاز القرآن" من أقوال في التفسير، قصد استكشاف منهجه فيه، خاصة عندما تعلق الأمر بإمام عُرِفَ بموسوعيته وقوة دفاعه عن القرآن الكريم، وهو من أوائل من وضع اللبنة الأولى في علمي إعجاز القرآن والانتصار للقرآن، ولا يتأتى ذلك إلا لمن فقه معاني القرآن بعمق، ثم إن هذا البحث يجعل الباحثين يدركون قيمة هذا العمل فيهتمون بتتبع كتب التراث، واستخراج هذه الكنوز التي تركها أسلافنا في تفسير كلام الله تعالى.

وجملة ما توصلت إليه، أن الإمام الباقلاني (ت403هـ) كان صاحب نَفْسٍ خاص في التفسير، متنوع المصادر فيه، متفرد بأساليب لم يُسَبَقَ إليها في بيان أسرار القرآن وجمالياته، تعتبر جهوده في التفسير إذا ما جمعت في مصنف مستقل، إضافة حقيقية للمكتبة الإسلامية، إذا ما تم الاهتمام بذلك، خاصة ونحن في زمن نشهد فيه هجمة قوية على قُدْسِيَّة القرآن الكريم، فواجب على الباحثين الالتفات إلى التراث، والتنقيب عن مثل هذه الكنوز المخفية في بطونه.

الكلمات المفتاحية: الباقلاني، المنهج، التفسير، إعجاز القرآن.

Abstract

The aim of this study is to induce what Al Imam El Bakillani (d 403 h) deposits in his book ‘ Quran miracle’ of sayings’ interpretations, so as to discover its own process , especially when it is about Quranic scientific edition from an Imam famous of his encyclopaedic and his strong defence of the Holly Quran . He is from the earliest who established the first brick in both Quran miracle and Triumphant for Quran , and this can’t be achieved only from who mastered deeply Quran’s meanings, then this expose makes the researchers recognize the value of this work and then focusing in tracking patrimony’s books to extract these treasures left by our ancestors in interpreting Allah’s Great speech.

To sum what I reached, is that Al Imam Elbakillani was specific in interpreting with variety of references , unique in his styles that no one has ever done before in stating Quran secrets and its aesthetics, his efforts in interpreting if collected in one independent compilation a real addition to Islamic library providing that we interest in, especially we live the era that witnesses severe attack on the sanctity of Holly Quran so it is the duty of researchers to turn around this patrimony and prospecting for such hidden treasures.

Keywords. El bakillani. Method. Interpretation. Miracle of the Qur’an.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد أكرم هذه الأمة المرحومة بكرامات عظيمة، وإن من أجل هذه الكرامات وأقدسها كتاب الله عز وجل، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]، وقد اهتم علماء الأمة بكتاب الله عز وجل على مرّ العصور إقراء وتفسيراً، ولا شك أن أجلّ هذه العلوم هو علم التفسير، لأنه مفتاح الفهم عن الله تعالى، وباب العمل بكتابه، فكان العلماء ما بين مُسَخَّرٍ حَيَاتِهِ في تصنيف تفسير لكتاب الله عز وجل أو مُحَدِّث نفسه بذلك أو نَادِمٍ على فوات ذلك. ومن هؤلاء الأئمة الذين لم يتركوا مصنفات خاصة بالتفسير، مَنْ لهم أقوال عزيزة فيه، ولكنها ماثورة في بطون مصنفاتهم، تحتاج لِعِنَايَةِ من الباحثين لاستخراجها ودراسة مناهجهم فيها. ويعتبر الإمام القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني. رحمه الله. (ت403هـ)، إماماً في هذا الشأن، فقد كانت عنايته بخدمة كتاب الله عز وجل والدفاع عنه وبيان أسرارهِ وحِكْمِهِ فائقة، وهذا ما جعلني على يقين أن ما تركه من أقوال ماثورة في كتبه في مجال التفسير، تستحق أن تدرس من حيث منهجه وآراؤه فيها، لأنها إضافة حقيقية للمكتبة الإسلامية.

أهمية الدراسة:

وتتمثل أهمية هذا الموضوع، في حجم الإضافة العلمية لمكتبة التفسير، وذلك لما يتمتع به القاضي الباقلاني - رحمه الله - (ت403هـ) من مكانة في الساحة العلمية على مرّ العصور، خاصة ما يتعلق منها بتفسير القرآن الكريم. فهذه الدراسة سنبرز من خلالها معالم منهج الإمام الباقلاني في تفسير آيات الكتاب العزيز التي تناولها في كتابه "إعجاز القرآن"، وبيان ما تفرّد به عن سائر علماء هذا الفن مما وافقهم فيه.

الإشكالية المطروحة:

ما هو المنهج الذي اعتمده الإمام الباقلاني - سواء ما تفرّد به أو شارك غيره من العلماء فيه - في بيان معاني آيات القرآن الكريم من خلال كتاب الإعجاز ؟.

أهداف الدراسة:

وقد رُمت بهذه الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف وهي:

1. جمع أقوال الإمام الباقلاني في تفسير آيات القرآن الكريم التي ذكرها في كتابه إعجاز القرآن.
2. إبراز منهج الإمام الباقلاني في التفسير، وإن كان ذلك يتطلب معرفة تامة لأقواله من جميع مصنفاته حتى تتضح معالم ذلك المنهج.
3. إظهار مكانة الإمام الباقلاني في علم التفسير، فهو وإن لم يعرف بين العلماء والباحثين بتخصصه فيه، إلا أنه كان من الراسخين في هذا العلم الجليل.

الدراسات السابقة:

إنَّ ما يُمَيِّزُ هذا الموضوع هو أن الدراسات فيه نادرة جداً، فقد بحثت عن مواضيع سبقت هذه الدراسة، فلم أجد سوى رسالة دكتوراه بعنوان: (أصول التفسير عند الباقلاني)، من إعداد: د. سهاد أحمد قنبر، غير أنه خاص بكتاب (التقريب والإرشاد الصغير للقاضي الباقلاني)، درس فيه الوظيفة التفسيرية لأصول الفقه، ورسالة دكتوراه أخرى بعنوان: (جهود الباقلاني في علوم القرآن) دراسة تحليلية، من إعداد: د. حمد صدي محمد مغاربة، وقد ركزت هذه الدراسة على مباحث علوم القرآن كما هو واضح من عناونها، وعقد خلالها فصلاً خاصاً تحدث فيه عن "تأويل الباقلاني لمشكل القرآن ومتشابهه"، فاهتم الباحث بهذا الجانب المتعلق بالتفسير دون غيره، وهذا ما يجعل هذه الدراسة على أهميتها، مختلفة عما نحن بصددده.

المنهج المعتمد في البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي، حيث قمت بتتبع أقوال الإمام الباقلاني . رحمه الله . في التفسير، التي أودعها في كتابه إعجاز القرآن. وكذلك المنهج التحليلي، الذي يستند إلى دراسة الأقوال، فبيان منهج الإمام في التفسير لن يتم إلا باستقراء أقواله ثم تحليلها وفق ما هو متداول من مناهج المفسرين. من أجل ذلك نظمت بحثي وفق الخطة الآتية:

- مقدمة
- من هو الإمام الباقلاني؟
- علم التفسير في عصر الإمام الباقلاني.
- منهج القاضي الباقلاني في التفسير.
- أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد توصلت من خلال هذا البحث، إلى أن الإمام الباقلاني .رحمه الله .كان إماما كبيرا في التفسير، له شخصيته المستقلة في ذلك، سواء من حيث المنهج، أو من حيث الاعتماد على الرواية، أو من حيث اجتهاد الرأي، فهو بحق إمام من أئمة التفسير، إضافة إلى ما برع فيه من علوم أخرى.

هذا فإن كان في العمل صواب فبتوفيق من الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي وميلها للتقصير، ولا عاصم إلا الله تبارك وتعالى.

2. من هو الإمام الباقلاني؟

من المهمات في البحوث المتعلقة بتراث علماء الأمة، أن نتعرف على أصحابها، وخاصة إذا تعلق الأمر بإمام في منزلة القاضي الباقلاني (ت403هـ)، فإن من شرف هذا البحث أن يُصدّر بلمحة موجزة عن سيرته العظيمة، كيف لا، وهو العالم الذي انتشر علمه في الآفاق، وبوّأه الله مكانة عظيمة في الدفاع عن القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ.

1-2. اسمه ومولده ونشأته

هو الإمام أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم¹، المعروف بالقاضي الباقلاني، أو ابن الباقلاني، الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة، صاحب المناظرات التي ملأت الآفاق. والباقلاني نسبة إلى باقلا وبيعه، وهو أشهر من عرف بهذه النسبة². ولد بالبصرة عام 338 من الهجرة، 950 ميلادية، ثم رحل إلى بغداد، واستقر بها لتلقي العلم ونشره³.

2-2. مذهبه الاعتقادي والفقه

كان الإمام الباقلاني على مذهب أهل السنة والجماعة، مالكيًا أشعريًا، وهذا ما أطبقت عليه كل التراجم التي كتبت عنه. فأما مالكيته، فقد ترجم له أئمة المالكية في كتب تراجم علماء المذهب، ومن ذلك: القاضي عياض اليحصبي في (ترتيب المدارك وتقريب المسالك)⁴، وابن فرحون في (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب) وغيرهما، بل قال ابن فرحون: إليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته⁵.

وأما أشعريته، فقد اشتهر بها عند علماء الأمة، قال الحافظ الذهبي: "وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر على أصحابه"⁶. وكان الإمام الباقلاني يقول: "أفضل أحوالي أن أفهم كلام الأشعري"⁷.

¹ الذهبي محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م، ج13، ص11.

² السمعاني عبد الكريم بن محمد، الأنساب، ت: عبد الرحمان المعلمي اليمني وآخرون، دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد. ط1، 1397هـ. 1977م، ج2، ص52.

³ الزركلي خير الدين بن محمود الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط5، أيار. مايو 2002 م، ج6، ص176.

⁴ عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ت: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط1، (44/7)

⁵ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، ج2 ص228.

⁶ الذهبي محمد بن أحمد، المصدر السابق، ج13 ص11.

⁷ المصدر السابق، ج11 ص392.

وهذا يعكس ما كان عليه من تواضع مع أئمة الإسلام، واحترام لإمام أهل السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري. رحمه الله..

ثم إن الإمام الباقلاني. رحمه الله. قد تجاوز بشهرته الانتماء المذهبي، وهذا راجع. والله أعلم. إلى ما كان عليه من اهتمام بالدفاع على ثوابت الأمة ومقدساتها، فهو الإمام الذي أعجز الطاعنين في القرآن الكريم بمصنفاته التي بلغت الآفاق. كالإعجاز والانتصار، وهو الإمام الذي تصدى لفضح الطوائف التي انتحلت ملة الإسلام وهي أبعد ما تكون عن معتقداته وثوابته. كردّه على الباطنية ومن على شاكلتهم، فلذلك قلت أنه. رحمه الله. تجاوز حدود المذهب. فمن العلماء من كان إنتاجهم العلمي داخل نطاق المذهب لا يُجاوزه، ومنهم من تجاوز ذلك كما هو الحال بالنسبة لإمامنا. رحمه الله. وفي كلّ خير.

3-2. مكانته العلمية

كان الإمام الباقلاني. رحمه الله. أعجوبة زمانه، حافظاً متقناً للفنون، منظرّاً ومناظرّاً، واسع الاطلاع حتى قال عنه أبو بكر الخوارزمي: " كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس سوى القاضي أبي بكر، فإن صدره يحوي علمه وعلم الناس " ⁸. وقد امتلأت مصنفات العلماء ومجالسهم بالثناء عليه، وجمع ذلك لا تكفيه مجلدات، لكننا نكتفي ببعض ما قيل فيه مما يبين مكانته - رحمه الله - في الأمة، قال عنه محمد بن سالم مخلوف: " شيخ السنة ولسان الأمة إمام الأئمة وكاشف كل مدلهمة المتكلم على مذهب أهل السنة وأهل الحديث وطريقة الأشعري، انتهت إليه رئاسة المالكيين بالعراق " ⁹. وكانت له مناظرات قوية وعجيبة تدل على رفعة مقامه، وشدة ذكائه، وغيّره على القرآن الكريم، حيث أن مصنفاته كثيرة في الدفاع عن القرآن وتعظيم شأنه، والرد على من طعن فيه من الملحدّين وغلاة الرافضة، ولولا مخافة التطويل لذكرنا شيئاً منها، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام وأهله خيراً.

⁸ عياض بن موسى اليحصبي، المصدر السابق، ج7، ص47

⁹ محمد بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ -

4-2. تراثه العلمي

كان القاضي الباقلاني . رحمه الله . من المكثرين في مجال التصنيف، وقد امتازت مصنفاته بقوة المادة العلمية، والإبداع في كل فن كتب فيه، وما زلنا إلى الآن نهرع إلى كتب الإمام الباقلاني، لنستفيد من ردوده على الطاعنين في القرآن، وأبرز هذه المصنفات البديعة:

- إعجاز القرآن، وهو من أشهر كتبه، وهو موضوع هذه الدراسة.
- الانتصار للقرآن.
- مناقب الأئمة ونقض المطاعن عن سلف الأمة¹⁰
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل
- التقريب والإرشاد في أصول الفقه
- نكت الإنتصار لنقل علوم القرآن¹¹
- كشف الأسرار وهتك الأستار. في الرد على الباطنية وقد طبع حديثا.
- هداية المسترشدين، وقد طبع حديثا أيضا.

5-2. وفاته:

المشهور أنه . رحمه الله . بعد حياة حافلة بالعطاء والدفاع عن بيضة الإسلام، توفي سنة 403هـ وخالف البعض في ذلك. قال القاضي عياض اليعصبي: "وتوفي القاضي أبو بكر يوم السبت، لتسع بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وأربعمئة، فيما حكاه الخطيب، ووجدت عن غيره: سنة أربع. أيام بهاء الدولة، والخليفة القادر بالله. وهذا خطأ. والأول هو الصحيح"¹².

¹⁰ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعها البهية، استانبول، 1951، ج 2، ص 59.

¹¹ علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، دار العقبة، قيصري - تركيا، ط 1، 1422 هـ - 2001، ج 4، ص 2781. 2782.

¹² عياض بن موسى اليعصبي، المصدر السابق، ج 7، ص 49.

3. علم التفسير في عصر الإمام الباقلاني:

شهد عصر الباقلاني نهضة علمية كبيرة ، جعلت من القرن الرابع مرحلة زمنية تربع على عرش الحضارة العلمية العالمية، فقد ازدهرت فيه العلوم ازدهارا كبيرا، ويرجع ذلك إلى التنافس الشديد بين سلاطين وأمراء الدولة البويهية في إعلاء شأن حكمهم وإمارتهم، فكان الاهتمام بالعلم والعلماء سبيلهم لذلك، فكانت اهتماماتهم منصبة على خدمة العلم والعلماء، وتوفير أسباب التفوق العلمي، ومن ذلك إنشاء المكتبات العلمية حيث أسسوا مكتبة لكل جامع، وقد كانت هذه المكتبات تحوي كنوز العلم، يقول ياقوت الحموي عن إحدى مكتبات مرو¹³، والتي رآها فيما بعد: " فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف، لم أر في الدنيا مثلاً كثرة وجوده "¹⁴.

ومن صور ذلك بروز علم الطب في هذا العصر، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أنه عصر الطبيب الفيلسوف ابن سينا (ت 428 هـ) وغيره، وأشهر ما ألفه في ذلك هو كتاب القانون، وفتح عضد الدولة بن بويه مصحاً عضدياً غربي بغداد، وذلك سنة 371 هـ، ونقل إليه من الأدوية الشيء الكثير¹⁵. كما ظهرت جماعة إخوان الصفا وهي جماعة فلسفية باطنية، لها جهود فلسفية كبيرة استفاد منها علماء فلاسفة كبار¹⁶. ومن العلوم التي برزت أيضاً في هذا العصر علم الفلك والتنجيم والهندسة، حيث اشتهر إمام هذا العلم عبد الرحمان الصوفي (ت 376 هـ) وكتب فيه عدة مصنفات¹⁷. ومنهم أحمد بن محمد الصاغانى (ت 379 هـ)، وكان عالماً في الهندسة¹⁸.

كما شهدت مختلف العلوم الإسلامية نضوجاً في هذا العصر، على غرار علم التفسير، حيث يعتبر بعض الباحثين، أن القرن الرابع الهجري هو بداية حركة التحقيق في التفسير بالمأثور، وظهور التفسير بالرأي والتفسير الصوفي الإشاري¹⁹.

¹³ هي أجل مدن خراسان، افتتحت في خلافة عثمان، ويقال: إن الأحنف بن قيس حضر فتحها وذلك في سنة إحدى وثلاثين، وتقع حالياً في تركمانستان (أحمد بن إسحاق اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422 هـ، ص 98)

¹⁴ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، ط2، 1995م، ج 5 ص 114.

¹⁵ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، صححه أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط3، 1403 هـ. 1983م، ص 299.

¹⁶ المصدر السابق ص 304. 305.

¹⁷ المصدر السابق، ص 304.

¹⁸ المصدر السابق، ص 307..

¹⁹ من ملخص بحث نشر بموقع مؤسسة دار الحديث الحسنية، جامعة القرويين، بعنوان: القرن الرابع الهجري كنافذة مضيئة على حلقة محورية في تأصيل علوم القرآن. الموقع الرسمي للمؤسسة: www.edhh.org تاريخ التصفح: 2020/06/14، الساعة 21:26.

كما أنه ظهرت مصنفات تُمثِّل عدة توجهات في التفسير، فمثلا لو تحدثنا عن تفسير (جامع البيان في تأويل آي القرآن) للإمام الطبري (310هـ)، لوجدناه تفسيراً جامعاً بين المأثور المحقَّق رواية ودراية، وبين التفسير بالرأي وفق الأدلة العقلية المؤيدة لطريقة أهل السُّنة، وهذا توجُّه مهم جداً، خاصة في تلك المرحلة التي شهدت نشاطاً قوياً للمعتزلة، ومن التفاسير الموجودة التي ظهرت في القرن الرابع الهجري:

- (تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين) للإمام عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي (327هـ). مطبوع.
- (معاني القرآن العظيم) للإمام أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (338هـ)، مطبوع.
- (نكت القرآن الدالة على البيان) للإمام محمد بن علي الكرجي القصاب (360هـ)، مطبوع.
- (أحكام القرآن) للإمام أحمد بن علي الجصاص (370هـ)، وهو مطبوع.
- (بحر العلوم) للإمام أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (375هـ)، وهو مطبوع.
- (تفسير بن أبي زمنين) للإمام محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (399هـ). وهو مطبوع.
- (لطائف الإشارات) للإمام زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن القشيري (465هـ)، وهو من علماء القرن الرابع والخامس الهجري، وكتابه من أنفس كتب التفسير الصوفي الكامل للقرآن الكريم، الجامع بين الحقيقة والشرعية والعقيدة، وقد لقي قبولا واسعا عند العلماء²⁰

وغير ذلك من التفاسير الكثيرة والمتنوعة في توجهاتها وخلفيات أصحابها، والتي تدل على ثراء واسع شهده علم التفسير في هذا القرن، ولا شك أن هذه الثروة العلمية التفسيرية قد ألفت بظلالها على القاضي الباقلاني. رحمه الله. خاصة وأنَّ اهتمامه الكبير كان بكل ما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه، حتى أنه عزم على كتابة تفسير للقرآن الكريم، إلا أن المنيَّة حالت بينه وبين تحقيق ذلك.

²⁰ عبد الكريم القشيري، مقدمة تحقيق لطائف الإشارات، ت د إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3 .

4. منهج القاضي الباقلاني في التفسير

قبل أن نشرع في تفاصيل هذه الدراسة، لا بد أن نبيّن المقصود من قولنا: "منهج الإمام الباقلاني في التفسير"، وهذا ما يلزمنا بالوقوف على المعاني اللغوية والاصطلاحية لأهم مصطلحات هذا العنوان وهما: المنهج والتفسير.

أولاً: المنهج: قال ابن فارس: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج..."²¹
أما المعنى الاصطلاحي له: فهو "طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم".²²

ثانياً: التفسير لغة: "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته".²³

واصطلاحاً: "هو بيان ما فيه خفاء من المشترك، أو المشكل، أو المجمل، أو الخفي، كقوله تعالى: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾، فإن الصلاة مجمل، فلحق البيان بالسنة، وكذا الزكاة مجمل في حق النصاب والمقدار، ولحق البيان بالسنة".²⁴

وبعد بيان هذه المعاني اللغوية والاصطلاحية، يمكننا أن نجمل القول بأن المقصود من قولنا "منهج الإمام الباقلاني في التفسير": هو القواعد العامة المعتمدة عند الإمام الباقلاني في البيان والكشف عما أشكل أو خفي من معاني القرآن.

وإن الباحث في مصنفات إمامنا الباقلاني . رحمه الله . سيجد من كنوز التفسير ما يجعله ذا فائدة تامة من تبحره في هذا العلم، متمنياً لو أنه - رحمه الله - وُفِّقَ للتصنيف في هذا المجال، ولكان ذلك حافزاً له على دراسة منهجيته في تفسير آيات الكتاب الميثوقة في مصنفاته، وبما أن موضوع بحثنا هذا يتعلق أصالة بمنهجه في تفسير كلام الله تعالى، فنستطيع أن نوضح ذلك من خلال ما يلي:

²¹ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، (361/5).

²² عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 3، 1977م، ص 3.

²³ ابن فارس، المصدر السابق، (504/4).

²⁴ الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، كتاب التعريفات، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط 1، 1403هـ - 1983م، ص 47.

1-4. التفسير بالمأثور

التفسير بالمأثور هو بيان معاني القرآن الكريم بما ورد في القرآن الكريم، وبما ثبت عن رسول الله ﷺ، والصحابة والتابعين ممن عرفوا باجتهادهم في تفسير كلام الله تعالى، ويعتبر من أحسن طرق التفسير التي أُلّف فيها علماء هذا الفن، وإمامنا الباقلاني. رحمه الله. كغيره من العلماء، سلك هذا المسلك في بيان معاني كلام الله تعالى، وها هنا أبين طريقته في تقرير هذا المنهج.

1-1-4. تفسير القرآن بالقرآن

وهذا من القواعد المتفق عليها بين أئمة هذا الشأن، فأولى ما يُفسَّر به كلام الله هو كلام الله تعالى الذي يفسَّر بغضه بعضا، "فالناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص. وما أُوجِزَ في مكان قد يُبَسَّطَ في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبَيَّن في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى.

ولهذا كان لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله ﷻ أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مُبَيَّنّاً على فهم ما جاء مُجْمَلّاً، وليحمل المُطْلَق على المُقَيَّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسرَّ القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرك بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره".²⁵

وقد سلك الإمام الباقلاني هذا المسلك كثيرا في توضيح معاني الآيات القرآنية، واختص منها بمنهج المقابلة للآيات التي تشترك في مضمونها، أو ما يسمى بالتفسير الموضوعي، وهو جَمْعُهُ من الآيات ما تشابه في جزئية معينة، يقابل بعضها ببعض، ليستخرج في النهاية ما اشتركت فيه من معاني أو إشارات أو خصائص.

²⁵ محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (31/1).

أولاً: استدلاله بآية من القرآن على حسن نظم مجموعة من الآيات الأخرى

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، ما ذكره في تفسير آية من سورة الأعراف، قال: " وإن جئت إلى آيات الاحتجاج، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ٢٦ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ٢٧ ﴾ [الأنبياء: 22-23]. وكالآيات في التوحيد، كقوله: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ٢٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٩﴾ [إغافر: 65]. وكقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ٣٠ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ٣١﴾ [الفرقان: 1-2]. وكقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣٢﴾ [الملك: 1]، إلى آخرها. وكقوله: ﴿وَالصَّفَاتِ صَفًا ٣٣ فَأَلْزَجْتَ زَجْرًا ٣٤ فَالْتَلَيْتِ ذِكْرًا ٣٥ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ٣٦ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ٣٧ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ٣٨ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ٣٩ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْيُنِ وَيُقَدِّفُونَ مِّنْ كُلِّ جَانِبٍ ٤٠ دُخْرًا ٤١ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٤٢ إِلَّا مَن حَظِيَ الْخَطَفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَائِبٌ ٤٣﴾ [الصافات: 1-10]. هذه من الآيات التي قال فيها الله تعالى ذكره: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانًى تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ٤٤﴾ [الزمر: 23] " 26.

هذا النوع من التفسير، وإن كان في ظاهره ليس بيانا لمعاني الآيات والألفاظ القرآنية وما دلّت عليه من عقائد وتشريعات، إلا أنه من ناحية أخرى، يعتبر استشهادا بآية قرآنية على ما تمتاز به جملة من الآيات من خصائص لها أثر كبير في بيان معاني الآيات واستخراج جملة من أسرارها، فهذا يعدُّ من قبيل التفسير البلاغي.

²⁶ الباقلاني محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، ت: السيد أحمد صفير، دار المعارف مصر، ط 5، 1997، ص 201-202.

ثانيا: استشهاده بآية على أخرى موافقة لها

ومن أمثلة ذلك ما فعله في آيات سورة النمل بقوله: " ثم وصل بذلك قصة موسى عليه السلام، وأنه رأى نارا، ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا خَبَرٌ أَوْ بَشِيرٌ قَبْسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [النمل، 7]، وقال في سورة "طه" في هذه القصة ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُذًى ﴾ [طه، 10].

وفي موضع: ﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص 29]، قد تصرف في وجوه، وأتى بذكر القصة على ضروب، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك.²⁷

ثالثا: تفسير المجمل بالمفصل

مثال ذلك قوله: " ومن باب التسخير والتكوين، قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس 82]. وقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة 65]، وكقوله: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء 63]. وتقصي أقسام ذلك مما يطول، ولم أقصد استيفاء ذلك، وإنما ضربت لك المثل بما ذكرت لتستدل، وأشارت إليك بما أشرت لتتأمل".²⁸

2-1-4. تفسير القرآن بالسنة

تعتبر السنة النبوية من أعظم مصادر التفسير، وهذا من الأصول المتفق عليها أيضا، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل 44]، قال الإمام محمد الطاهر بن عاشور. رحمه الله: "وأما الآثار فالمعني بها ما نقل عن النبي - ﷺ - من بيان المراد من بعض القرآن في موضع الإشكال والإجمال، وذلك شيء قليل".²⁹

²⁷ الباقلائي محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، المصدر السابق، ص 189.

²⁸ نفسه، ص 245.

²⁹ ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ، (23/1).

وقد عمل الإمام الباقلاني . رحمه الله . في عدة مواضع بهذا الأصل، معتمدا في ذلك على أسانيده الخاصة، وهو ما يدل على عنايته بجانب الرواية، ومن أمثلة ذلك، ما ذكره في سياق بيان قيمة ومنزلة كتاب الله في الأمة، عند تفسيره لآية فصلت وهي قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42] قال: " وأخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين القزويني، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن عثمان، حدثنا أبو يوسف الصيدلاني، حدثنا محمد بن سلمة. عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري الطائي، عن الحارث الأعور، عن علي عليه السلام، قال: قيل: يا رسول الله، إن أمتك ستفتتن من بعدك؛ فسأل أو سئل: ما المخرج من ذلك ؟ فقال: « بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره أضله الله، ومن ولي هذا من جبار فحكم بغيره قصمه الله، وهو الذكر الحكيم، والنور المبين، والصراط المستقيم. فيه خبر من قبلكم، وتبيان من بعدكم، وهو فصل ليس بالهزل . وهو الذي لما سمعته الجن قالوا: ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝﴾ [الجن: 1-2] لا يخلق على طول الرد، ولا تنقضي عبره، ولا تفنى عجائبه " ^{30 31}.

3-1-4. تفسير القرآن باجتهادات الصحابة

يعتبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الأمة بعد نبيها في معرفة المراد من كلام الله تعالى، وهذا لتوفر أسباب اختصاصهم الله تعالى بها، أعظمها شهود التنزيل، فقد عايشوا النبي صلى الله عليه وسلم، ورأوا من شؤونه وتعامله مع الوحي الشريف ما أهّلهم ليكونوا أسدّ الناس فهما لكلام الله تعالى، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو راضٍ عن فهمهم لكلام الله تعالى وللدّين عموما، لذلك اهتم العلماء بتفاسير الصحابة، وصنفوا فيها المصنفات.

³⁰ الباقلاني، محمد بن الطيب، المصدر السابق، ص 185.

³¹ رواه الترمذي في جامعه (2906) باب ما جاء في فضل القرآن، وابن أبي شيبة في المصنف (30007)، والبيهقي في شرح السنة (1181)، بالفاظ مختلفة، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال»،

وإمامنا الباقلاني لم يحد عن هذا المنهج أبداً، كما صنع في تفسير آية من سورة الروم فقال: " وكقوله: ﴿الْمَ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝﴾ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الروم: 1-3]. وَرَاهَنَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ۞. فِي ذَلِكَ، وَصَدَّقَ اللَّهُ وَعْدَهُ" ³². أراد بذلك ما رواه الإمام الترمذي عن ابن عباس، في قول الله تعالى: ﴿الْمَ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝﴾ فِي أَذَى الْأَرْضِ ﴾ [الروم: 1-2] قال: "غلبت وغلبت، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال: «أما إنهم سيغلبون»، فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتكم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجلاً خمس سنين، فلم يظهرها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: «ألا جعلته إلى دون» - قال: أراه العشر، قال سعيد: والبضع ما دون العشر - قال: ثم ظهرت الروم بعد. قال: فذلك قوله تعالى: ﴿الْمَ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝﴾ [الروم: 1-2] إلى قوله: ﴿يَفْرُحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۝﴾ [الروم: 4-5] قال سفيان: «سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر» ³³.

قال الباحث: وفي هذا الأثر الذي استند إليه الإمام الباقلاني رحمه الله ما يدل على اجتهاد الصحابة في التفسير في زمن النبي ﷺ وهو بين أظهرهم، فقد جمع بين ثلاثة أنواع مهمة من أنواع التفسير، ألا وهي: التفسير بالسنة، والتفسير بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، والتفسير بالرأي والاجتهاد، لأن النبي ﷺ لم ينكر على أبي بكر ۞. أصل الاجتهاد في تحديد الأجل، وإنما أرشده إلى أقصاه. وهو ما سنذكره في العنصر الآتي.

³² الباقلاني، محمد بن الطيب، المصدر السابق، ص 48.

³³ محمد بن عيسى الترمذي، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، ت: أحمد شاكر، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط 2، 1395 هـ - 1975 م، (343/5)، رقم الحديث: 3193.

2-4. التفسير بالرأي والاجتهاد

إذا كان الاجتهاد في تفسير كلام الله تعالى قد حدث في زمن النبوة، ولم ينكره النبي ﷺ كمنهج يفهم به كلام الله ﷻ حسب الطاقة البشرية، فمن باب أولى أن تحتاج الأمة له بعد ذلك، فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ومن مقتضيات ذلك أن يقع الاجتهاد من أهل العلم في استنباط تلك العجائب، بإعمال أدوات الاجتهاد والتفسير، وهذا كثير في تفسير الإمام الباقلاني. رحمه الله. للآيات القرآنية، فنجد. رحمه الله. يذكر تفاسير لا يسند لها لأي أحد قبله، على أنها اجتهاد خاص به، وأضرب مثالا واحدا حتى يتبين المقصود، قال: " وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 6] فلولا أن سماعه إياه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه. ولا يكون حجة إلا وهو معجزة " ³⁴.

فالإمام الباقلاني. رحمه الله. استدل بالآية الكريمة على كون القرآن معجزة للنبي ﷺ لأنها تدل على أنه حجة على من بلغه، وحجج الأنبياء على الخلق هي معجزاتهم التي أيدهم بها الحق ﷻ.

ومثال آخر يقول فيه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذُّوا عُذًّا﴾ [الإسراء: 8] يعني: إن عدتم إلى الطاعة عدنا إلى العفو" ³⁵. ونلاحظ هنا أنه قد خالف عامة المفسرين، فإنهم فسروها على نحو ما قاله الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله: أي: عدتم إلى العصيان عدنا إلى العقوبة... ³⁶ وأحيانا نجده يعتمد رأي غيره، كقوله: " وقوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَتَحْنُ لَهُ عِيدُ﴾ [البقرة: 138]. قيل: دين الله أراد " ³⁷.

قال الباحث: إن ذكره لتفسير الصبغة هنا بصيغة التمريض لا يفهم منه أنه قول ضعيف أو شاذ، بل هو قول لكبار المفسرين، وعلى رأسهم سيدنا عبد الله بن عباس. رضي الله عنه. ومجاهد والسدي. رحمهما الله. وغيرهما، وقد ذكرها الإمام الطبري. رحمه الله. بأسانيدها في تفسيره. ³⁸ فليعلم ذلك.

³⁴ الإمام الباقلاني، محمد بن الطيب، المصدر السابق، ص 9.

³⁵ نفسه، ص 210-211.

³⁶ محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ت. د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط 1، 1426 هـ - 2005 م، (7/7).

³⁷ الباقلاني، محمد بن الطيب، المصدر السابق، ص 77.

³⁸ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، ج 3 - ص 118.

3-4. التفسير اللغوي والبلاغي

يعتبر التفسير اللغوي من أهم المناهج التي اعتمدها العلماء من عهد الصحابة - رضي الله عنهم - في بيان معاني كلام الله تعالى، فقد كان سيدنا عبد الله بن عباس وأُم المؤمنين عائشة - رضي الله عنهم - من المكثرين من هذا الجانب في التفسير، وهو جانب لا تخفى أهميته، حتى إن بعض العلماء اعتبر أن محاولات الطعن في التراث العربي الجاهلي من شعر ونثر، هي في الحقيقة يراد من وراءها الطعن في القرآن الكريم، لأن القرآن نزل بلسان العرب ووفق سننها، لذلك كان لغتهم من أعظم ما يفسر به كلام الله تعالى. قال ابن فارس. رحمه الله : "... فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله صلى الله عليه من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بدا".³⁹ وقد أخذ هذا المنهج عدّة صور عند الإمام الباقلاني - رحمه الله -، منها:

أولاً: استخدام الشعر لكشف معنى بلاغي بديع في الآية القرآنية

كما فعل في سورة الشرح، حيث قال: "ومن البديع عندهم التكرار، كقول الشاعر:

هلا سألت جموع كذ

40 مَدَّة يَوْمٍ وَلَوْ أَتَيْنَا

وَقَقُولِ الْآخِر:

وكانت فزارة تصلي بنا

⁴¹ فأولى فزارة أولى فزارا

ونظيره من القرآن كثير، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾ ﴿٦﴾

42, [الشرح: 5-6].

³⁹ أحمد بن فارس بن زكريا، الصحاحي، ت: أحمد السيد صقر، مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه القاهرة، ص 50.

⁴⁰ عبید بن الأبرص، دیوان عبید بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بیروت، ط1، 1414ھ- 1994م، ص 118.

⁴¹ عوف بن عطية بن الخرع، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط.5، ص 416، وفيه: فكادت فزارة.

⁴² الباقلائي، محمد بن الطيب، المصدر السابق، ص 106

ثانيا: الاستشهاد بالشعر لبيان المراد من لفظ قرآني معين

ومن صوره قوله: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهَّرْ﴾ [المدثر: 4]. قال الأصمعي: أراد البدن، قال: وتقول
العر: فدئ لك ثوباي. يريد نفسه. وأنشد:

ألا أبلغ أبا حفص رسولا فدى لك من أخي ثقة إزاري^{44,43}

ثالثا: إبراز أوجه بلاغية في الآيات القرآنية

ومثال ذلك قوله: " ذكر بعض أهل الأدب والكلام: أن البلاغة على عشرة أقسام:
الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين،
والمبالغة، وحسن البيان.

فأما (الإيجاز) فإنما يحسن مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى، فيأتي باللفظ القليل
الشامل لأمر كثيرة. وذلك ينقسم إلى حذف، وقصر: فالحذف: الإسقاط للتخفيف، كقوله:
﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82] وقوله: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: 21]. وحذف الجواب
كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُورَآئَنَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ [الرعد: 31] كأنه
قيل: لكان هذا القرآن.

والحذف أبلغ من الذكر، لأن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب.
والإيجاز بالقصر كقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: 179]، وقوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ
عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: 4]. وقوله: ﴿إِنَّمَا بَغْيَكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: 23]. وقوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ
الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: 43]... " الخ⁴⁵.

⁴³ أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، تنف كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1411هـ - 1991م، ص 76. والبيت من قصيدة كتبها بقبيلة الأشجعي الأكبر إلى عمر بن الخطاب .

⁴⁴ الباقلاني، محمد بن الطيب، المصدر السابق، ص 80

⁴⁵ نفسه، ص 262 - 263.

4-4. التفسير الجدلي

ولعل هذا من خصائص الإمام الباقلاني . رحمه الله . التي تفرّد بها ، أو على أقل تقدير يعتبر من المكثرين منه ، فقد ألّف كتاب الإعجاز للرد على المخالفين من الملاحدة والطاعنين في القرآن الكريم ، وهذا ما جعل أغلب الكتاب يعتمد على أسلوب الجدل والردود وإقامة الحُجج ودفع الشُّبه ، وكثير من التفاسير الواردة في كتاب "الإعجاز" جاءت بأسلوبٍ جدليٍّ في سياق الرَّدِّ على المُخالف.

وكمثال على ذلك ، قال في تفسير آية من سورة التوبة: " وأبين من ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَتَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: 6] فجعل سماعه حجة عليه بنفسه ، فدلّ على أن فهم من يكون سماعه إياه حجة عليه ، فإن قيل: لو كان كذلك على ما قلتم ، لوجب أن يكون حال الفصحاء الذين كانوا في عصر النبي ﷺ ، على طريقة واحدة في إسلامهم عند سماعه . قيل له: لا يجب ذلك؛ لأن صوارفهم كانت كثيرة ، منها أنهم كانوا يشكون ، ففهم من يشك في إثبات الصانع ، وفهم من يشك في التوحيد ، وفهم من يشك في النبوة . ألا ترى أن أبا سفيان بن حرب ، لما جاء إلى رسول الله ﷺ ليسلم عام الفتح ، قال له النبي عليه السلام: أما أن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال: بلى . فشهد ، قال: أما أن لك أن تشهد أني رسول الله ؟ قال: أما هذه ففي النفس منها شيء . فكانت وجوه شكوكهم مختلفة ، وطرق شبههم متباينة: ففهم من قلت شبهه ، وتأمل الحجة حق تأملها ولم يستكبر ، فأسلم . ومنهم من كثرت شبهه ، أو أعرض عن تأمل الحجة حق تأملها ، أو لم يكن في البلاغة على حدود النهاية ، فتطاول عليه الزمان إلى أن نظر واستبصر ، وراعى واعتبر ، واحتاج إلى أن يتأمل عجز غيره عن الإتيان بمثله ، فلذلك وقف أمره ⁴⁶ .

وكثيرا ما نجد الإمام الباقلاني - رحمه الله - يفسر آيات من القرآن الكريم بأسلوب الخطاب ، كأنه يخاطب القارئ لكتابه خطابا خاصا به ، وهذا أسلوب نادرا ما نجده عند غيره من المفسرين ، يدل على عنايته بعقول الناس ، وبذل كل ما بوسعه من أجل إقناعهم بمراد كلام الله تعالى ، فكثيرا ما يمر القارئ لتفاسيره على مثل قوله: " تأمل ... هل تجد ... هل تعلم ... هل تعرف ... قد بسطت لك القول ... اخترت لك من الآيات ... " إلى غير ذلك .

⁴⁶ الباقلاني ، محمد بن الطيب ، المصدر السابق ، ص 28.

5-4. حرصه على إبراز أقوال أهل السنة الأشاعرة

وهذا منهجه في عامة المسائل الاعتقادية، إلا ما ندر مما خالف فيه أصحابه على سبيل الاجتهاد، لأنه يُعتَبَر من أئمة أهل السنة والجماعة الأشعرية، وله اجتهادات تفرد بها، ومن المواضع التي اعتمد فيها قول أصحابه، قوله في مطلع تفسير آية التحدي من سورة الطور: "الذي ذهب إليه عامة أصحابنا، وهو قول الشيخ أبي الحسن الأشعري في كتبه، أن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة، قصيرة كانت أو طويلة، أو ما كان بقدرها. قال: فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة، وإن كانت سورة الكوثر، فذلك معجز. قال: ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر. وذهبت المعتزلة إلى أن كل سورة برأسها فهي معجزة. وقد حكي عنهم نحو قولنا، إلا أن منهم من لم يشترط كون الآية بقدر السورة، بل شرط الآيات الكثيرة. وقد علمنا أنه تحداهم تحدياً إلى السور كلها ولم يخص، ولم يأتوا لشيء منها بمثل، فعلم أن جميع ذلك معجز، وأما قوله عز وجل: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ [الطور: 34] فليس بمخالف لهذا، لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة، وهذا يؤكد ما ذهب إليه أصحابنا ويؤيده، وإن كان قد يتأول قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ [الطور: 34] على أن يكون راجعاً إلى القبيل دون التفصيل. وكذلك يحمل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: 88] على القبيل، لأنه لم يجعل الحجة عليهم عجزهم عن الإتيان بجميعه من أوله إلى آخره " ⁴⁷.

6-4. التفسير المجمل للسور القرآنية

وهو أن يأتي إلى السورة التي يريد بيان موضوعها، فيركز على معاني الآيات المحورية فيها، فيسردها بشكل إجمالي مع شرح موجز بعيد عن التفصيل والتعقيد، وربط بين الآيات بأسلوب سهل وبديع، وقد اعتمد الإمام الباقلاني. رحمه الله. هذه الطريقة في تفسير سورتي النمل والقصص وغافر وفصلت، يقول في سورة فصلت: "فقال عز وجل: ﴿حَمَّ ۝ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كَذَّبَ ۝ فَضَلَّتْ ۝ إِبْنَتُهُ ۝ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: 1-4] فلولا أنه جعله برهاناً لم يكن بشيراً ولا نذيراً، ولم يختلف بأن يكون عربياً مفصلاً أو بخلاف ذلك، ثم أخبر عن جحودهم وقلة قبولهم، بقوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ فَنَسُوا نَدَىٰ ۚ لَا يَسْمَعُونَ ۝﴾ [فصلت: 1] ولولا أنه حجة لم يضرهم الإعراض عنه، وليس لقاتل أن يقول: قد يكون حجة ولكن

⁴⁷ الباقلاني، محمد بن الطيب، المصدر السابق، ص 254.

يحتاج في كونه حجة إلى دلالة أخرى، كما أن الرسول ﷺ حجة، ولكنه يحتاج إلى دلالة على صدقه، وصحة نبوته، وذلك: أنه إنما احتج عليهم بنفس هذا التنزيل، ولم يذكر حجة غيره، ويبين ذلك: أنه قال عقيب هذا: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [فصلت: 6]، فأخبر أنه مثلهم لولا الوحي، ثم عطف عليه بحمد المؤمنين به المصدقين له، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: 8] ومعناه: الذين آمنوا بهذا الوحي والتنزيل، وعرفوا هذه الحجة، ثم تصرف في الاحتجاج على الوحداية والقدرة، إلى أن قال: ﴿إِنِ اعْرَضُوا فَعُلْ أَتَذَرُنَا صَاحِبَةَ مِثْلِ صَاحِبَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: 13] فتوعدهم بما أصاب من قبلهم من المكذبين بآيات الله من قوم عاد وثمود في الدنيا، ثم توعدهم بأمر الآخرة، فقال: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ أَصْفَادُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَكْمَلُ السَّاعِدُونَ﴾ [فصلت: 19]، إلى انتهاء ما ذكره فيه. ثم رجع إلى ذكر القرآن، فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 26] ثم أثنى بعد ذلك على من تلقاه بالقبول، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَكْفُلُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا﴾ [فصلت: 30]، ثم قال: ﴿وَأَمَّا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: 36]

وهذا يُنبِّه على أن النبي ﷺ يعرف إعجاز القرآن، وأنه دلالة له على جهة الاستدلال، لأن الضروريات لا يقع فيها نزع الشيطان، ونحن نبين ما يتعلق بهذا الفصل في موضعه.

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [فصلت: 40]، إلى أن قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكَيْبٌ غَيْرُ مُنْتَصِرٍ﴾ [فصلت: 41-42]، وهذا وإن كان متاولاً على أنه لا يوجد فيه غير الحق مما يتضمنه من أقاصيص الأولين وأخبار المرسلين، وكذلك لا يوجد خلف فيما يتضمنه من الأخبار عن الغيوب وعن الحوادث التي أنبأ أنها تقع في الآتي، فلا يخرج عن أن يكون متاولاً على ما يقتضيه نظام الخطاب، مع أنه لا يأتيه ما يبطله من شبهة سابقة تقدح في معجزته أو تعارضه في طريقه. وكذلك لا يأتيه من بعده قط أمر يشكك في وجه دلالاته وإعجازه، وهذا أشبه بسياق الكلام ونظامه.

ثم قال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: 44] فأخبر أنه لو كان أعجمياً لكانوا يحتجون في رده: إما بأن ذلك خارج عن عرف خطابهم، أو كانوا يعتدرون بذهابهم عن معرفة معناه وبأنهم لا يبين لهم وجه الإعجاز فيه، لأنه ليس من شأنهم ولا من لسانهم، أو بغير ذلك من الأمور، وأنه إذا تحداهم إلى ما هو من لسانهم وشأنهم فعجزوا عنه - وجبت الحجة عليهم به، على ما نبينه في وجه هذا الفصل. إلى أن قال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ثَمَرٌ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: 52]⁴⁸

7-4. التفسير بالوقائع والأحداث

أو بعبارة أخرى، التفسير بما يؤول إليه الأمر في الواقع⁴⁹، وقد لاحظنا سابقاً. في استشهاد به بالسنة النبوية في حادثة رهان أبي بكر الصديق . كيف اعتمد تأويل آية سورة الروم بما وقع بعد نزولها، وغرضه من ذلك بيان معنى الآية وإقامة الحجة على صدق نبوءتها، ومثل ذلك قوله في تفسير آية من سورة الفتح: "فأما الفصل الذي بدأنا بذكره من الإخبار عن الغيوب، والصدق والإصابة في ذلك كله فهو كقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوْنَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأَيْسَ شِدْدٍ يَنْفَعِلُوهُمْ أَوْ يُسْلَمُوْنَ﴾ [الفتح: 16] فأغزاهم أبو بكر وعمر . إلى قتال العرب والفرس والروم"⁵⁰.

وقال أيضاً: "وكقوله في قصة أهل بدر: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: 7] وكقوله: ﴿سَيَهَيِّئُ الْجَمْعَ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45] وكقوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: 27]. وكقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَكَمَلُوا الصَّلَاةَ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: 55]. وصدق الله تعالى وعده في ذلك كله. وقال في قصة المخلفين عنه في غزوته: ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: 83]. فحق ذلك كله وصدق، ولم يخرج من المنافقين الذين خوطبوا بذلك معه أحد"⁵¹.

⁴⁸ الباقلاني، محمد بن الطيب، المصدر السابق، ص 12 - 13.

⁴⁹ فائدة: اعتبر الإمام الباقلاني التفسير والتأويل شيئاً واحداً في سياق رده على الباطنية، راجع "كشف الأسرار وهتك الأستار" للإمام محمد بن الطيب الباقلاني، ت: إبراهيم بن محمد البيهقي، دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية، ط 1، (266/1) وما بعدها.

⁵⁰ الباقلاني، محمد بن الطيب، المصدر السابق، ص 48.

⁵¹ نفس المصدر.

خاتمة

بعد رحلة ممتعة مفيدة . إن شاء الله . مع الإمام الباقلاني . رحمه الله . في هذا المقال ، توصلت إلى النتائج الآتية:

- الإمام الباقلاني . رحمه الله . كان إماما مجتهدا ، بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، فهو مفسّر مع المفسرين ، محدّث مع المحدثين ، متكلم مع المتكلمين ، أصوليّ مع الأصوليين ، لغويّ مع اللغويين ، وكل من يطّلع على أقواله في التفسير يقول: ليتهُ وُقِّقَ لما تمناه من إملاء مُصنّف خاص بذلك ، إذًا لكان أعجوبة في هذا الفن .
 - أن الإمام الباقلاني لم يجمع تفسيراً مستقلاً للقرآن ، لكن أعتقد أن أقواله المنثورة في مصنفاته ، لو جمعت لكانت تفسيراً قيماً .
 - أن الإمام الباقلاني كانت له شخصيته الخاصة في التفسير ، حيث مزج بين التفسير وعلوم أخرى كعلم الجدل والشعر والبلاغة ، واستقل بأساليب خاصة في جل أقواله في التفسير ، وأحسب أن هذا من إبداعاته في هذا المجال التي لم يسبق إليها ، وكذلك له آراء خاصة في التفسير لم يسبق إليها .
 - ما أحوجنا إلى جهد قوي و بناء ، يقوم صاحبه بتتبع أقوال الإمام الباقلاني في التفسير من بطون مصنفاته المتاحة في الساحة العلمية ، لتجمع في تفسير مستقل ، وفي ذلك فوائد منها:
 - 1- أنه إضافة حقيقية لمكتبة التفسير الإسلامية .
 - 2- من خلال مطالعتي لأقواله . رحمه الله . في التفسير ، وجدت أن فيها أجوبة شافية وحججا مقنعة على كثير من الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام حديثا حول القرآن ، والتي بسببها صار كثير من شباب الأمة ما بين شاك أو منقلب على عقبيه ، فرحم الله الإمام الباقلاني ، وجزاه عن الإسلام وأهله خير الجزاء .
- والعلم عند الله تعالى ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

قائمة المصادر والمراجع

- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، صححه أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، دار الرائد اللبناني، 1403 هـ. 1983 م.
- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر.
- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، ت: ف كرنكو، ط1، دار الجيل - بيروت - 1411 هـ - 1991 م.
- أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة)، ط1، 1409 هـ - 1989 م.
- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، شرح السنة، ت: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط2، 1403 هـ - 1983 م.
- أحمد بن إسحاق اليعقوبي، البلدان، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ.
- أحمد بن فارس بن زكريا، الصحاحي، ت: أحمد السيد صقر، مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه القاهرة.
- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م.
- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها الهيئة استانبول 1951.
- خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الأعلام، ط5، دار العلم للملايين، أيار. مايو 2002 م.
- عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات. الكويت، 1977 م.
- عبد الكريم القشيري، مقدمة تحقيق لطائف الإشارات، ت: د إبراهيم بسيوني، ط3. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000
- عبد الكريم بن محمد السمعاني، الأنساب، ت: عبد الرحمان المعلبي اليماني وآخرون، ط1، دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد. 1397 هـ. 1977 م.
- عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، ط1، دار الكتاب العربي - بيروت -، 1414 هـ - 1994 م.
- علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، ط1، دار العقبة، قيصري - تركيا، 1422 هـ - 2001.
- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403 هـ - 1983 م.
- عوف بن عطية بن الخرع، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون، ط5. دار المعارف - القاهرة -،

- عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ت: سعيد أحمد أعراب، ط 1. مطبعة فضالة – المحمدية – المغرب.
- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع المدني.
- محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
- محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.
- محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط دار الحديث- القاهرة، 1427 هـ-2006 م.
- محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، ت: السيد أحمد صقر، ط 5، دار المعارف مصر، 1997
- محمد بن الطيب الباقلاني، كشف الأسرار وهتك الأستار، ت: إبراهيم بن محمد البيجي، ط 1، دار ابن الجوزي . المملكة العربية السعودية.
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التريّة والتراث – مكة المكرمة -.
- محمد بن عيسى الترمذي، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، ت: أحمد شاكر، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، 1395 هـ - 1975 م.
- محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ت: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط 1، 1426 هـ - 2005 م.
- ملخص بحث نشر بموقع مؤسسة دار الحديث الحسنية. جامعة القرويين. بعنوان: القرن الرابع الهجري كنافذة مضيئة على حلقة محورية في تأصيل علوم القرآن. الموقع الرسمي للمؤسسة: www.edhh.org تاريخ التصفح: 2020/06/14، الساعة 21:26 .
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط 2، دار صادر بيروت، 1995 م.